

وزارة التعليم العالي والبحوث العلمي...
جامعة ديالى..كلية التربية العلوم الإنسانية.
قسم اللغة العربية..

المحاضرة الأولى
مفهوم التراث في الشعر العربي

محاضرة قُدمت الى
طلبة الدراسات العليا
دكتوراه_الأدب

تقديم الطالبة
رقية هاشم حسين

بإشراف الأستاذ الدكتور
لؤي صيهود التميمي

قبل الخوض في تعريفات ومفاهيم التراث وحضوره في الشعر المعاصر علينا أن نفهم معناه وما الذي يعنينا من التراث وكيف استلهامه في الشعر الحديث.

ماديًا: كالأثار، العمارة، المخطوطات، الفنون.

معنويًا: كالعادات، المعتقدات، الحكايات الشعبية، الأمثال، اللغة، النصوص الدينية والأدبية، التجارب التاريخية.

لكن حين نتحدث عن التراث الشعري أو الأدبي، فإننا نعني بالأساس: النصوص المؤسسة: القرآن الكريم، الحديث الشريف، والشعر الجاهلي وما تلاه.

الموروث الثقافي: الأساطير، القصص الشعبي، السير البطولية (عنترة، سيف بن ذي يزن، الزير سالم

الرموز التاريخية والدينية: الشخصيات والأحداث التي صارت علامات في الذاكرة الجماعية.

. **التراث** هو كل ما تركه لنا السابقون من موروّثات مادية أو معنوية؛ فهو يشمل اللغة والعادات والقيم والمعتقدات والحكايات التي صاغت وجدان الأمة عبر العصور. وهو ليس مجرد رصيد من الماضي، بل هو هوية حية تمنحنا الانتماء، وتغرس فينا الشعور بالمسؤولية للحفاظ عليه وضمان استمراريته. فالتراث هو الذاكرة الجماعية التي تحفظ لنا خصوصيتنا الثقافية وتربطنا بجذورنا التاريخية وهو السبيل لفهم تاريخنا واستخلاص الدروس والعبر منه. ومن هنا تتجلى أهميته، لا بوصفه ماضيا منتهيا، بل باعتباره ركيزة نستنير بها في حاضرنا وننهض بها نحو مستقبلنا

التراث لغةً/ من ورث الشي يرثه ورثاً وراثَةً وإِراثَةً ويكون الشي بالشيء

الذي لقوم ثم يصير الى آخرين بنسب اوبسبب 1.

اصطلاحاً/ ما تراكم خلال الازمنه من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات

وفنون وعلوم شعب من الشعوب وهو جزء اساسي من قوامه

الاجتماعي والسياسي والانساني والتاريخي يوثق علائقه بالاجيال الغابرة

التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه)2.

يرى الجابري ان التراث هو كل ما هو حاصر فينا اومعنا من الماضي

سواء ماضينا او ماضي غيرنا سواء القريب منه أو البعيد.3

هناك عدة محاور دفعت الأديب أن ينهل منها التراث؟

1_المحور الديني: يُعدّ المعتقد الديني في مختلف العصور ولدى جميع

الأمم مصدراً ثرياً من مصادر الإلهام الشعري، فقد استقى منه الشعراء

نماذج وصوراً وأفكاراً أدبية عديدة. وقد وظّف الشاعر عبد الرزاق رؤيته

للتراث الديني في سياق قصائده، ولا سيما في قصيدة **"الشعثاء"** التي

كتبها إبّان الحرب. ففي هذه القصيدة استحضّر الشاعر العديد من

الصور القرآنية، واستوحى منها معاني وأفكاراً عمّق بها تجربته الشعرية.

ويظهر ذلك بوضوح في قوله:

اقولها والقلوب واجفة. وليس غيري والله قائلها!

ويعلم الله ربّ غائلة. اربعبَ صُمِّ ل صخور غائلها! 4

يستحضر صورة القلوب الواجفة يوم القيامة، مقتبساً

من قوله تعالى:بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ [سورة النازعات الآية: 8-9]

وهذه الصورة تضي على النص جواً من الرهبة والوجل، وتجعل مشهد الحرب مشهداً كونياً يذكر بهول الآخرة.

وفي موضع آخر يستلهم الشاعر صورة تكوير الشمس يوم القيامة، كما في قوله تعالى:بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [سورة التكوير الآية:1]

فيصوغ منها صورة شعرية حديثة إذ يقول فيها الشاعر عبد الرزاق :

الأرض والماء والسماء غدت

سبيكة كوّرت مفاصلها

ليواصل رسم مشهد كوني رهيب:

فهم شخوص وحولهم كرة

من النار موصولة خواطلها

لم يعلموا أو اللهب يحفظهم

مياها الموت أم سواحلها.5

ثم يتابع باستدعاء صورة الأبائيل الواردة حيث يستحضر حدثاً جليلاً هو

صوره الطير الابائيل التي ارسلها الله على جيش الكافرين المعتدين

على بيت الحرام في حادثه الفيل ثم يوظف الحدث الحدث التي وردت

فيه الايات لخدمه تجربته المعاصره او لينقل صورته او حدثاً معاصراً

إذ يقول:

وللأبائيل فوقهم رجمٌ

الله يدري ما كان وابلها

ومن خلال هذا التوظيف للنص القرآني، تتداخل صورة الحرب المعاصرة مع صور يوم القيامة في القرآن الكريم، فيتجاوز النص حدود الواقع الآن ليصبح رمزاً كونياً يعكس هول الدمار وشمولية المأساة. كما نلاحظ ان الشاعر قدمه في الاقتباس القراني الى الاقتباس الجزئي او الاقتباس اللفظي في الكثير من الاحيان فعبر عن المعاني المستخدمة بعض الالفاظ القرانيه او ما هو مشتق من لفظتها (أبائيل. وكورت. وابل) ولم يقتبس ايه اقتباسا كاملا بل تصرف فيها بحذف او اضافه كما في والقلوب واجفه.6

2_المحور الفني /فيعد مصدراً سخياً خصيباً للأدب والفنون والفكر إذ إن عوده الشاعر الى التراث والنهل منه عوده فنيه لا تقوم على اساس المتابعه والتقليد ولا تدعو الى المقاطعه والالهام إذ يستلهم منه الادباء المبدعون رموزهم ومعانيهم في نتاجاتهم الادبيه تجمع بين الاصاله العريقه والمعاصره الحديثه فاستخدم المعطيات التراثيه استخداما فنيا إيحائيه وتوظيفها رمزيه يحمل الابعاد المعاصره للرؤيه الشعريه للشاعر بحيث يسقط الشاعر على معطيات التراث وملامح معانيها الخاصه ويصبح هذه معطيات تراثيه معاصره تجمع بين الاصاله العريقه والمعاصره الحديثه.

3_المحورالثقافي/تشكل عامل ألهام وابداع للاعمال الادبيه والفنيه وهي عوامل تساعد الشاعر على استدعاء شخصيات تراثيه وعلى الانتقال بعلاقه الشاعر بموروثه من مرحله التعبير الى مرحله التعبير به وذلك نتيجته تأثير حركه احياء التراث بهم حيث لفتوا الانظار لما في التراث بالقيم فكريه والروحيه وفنيه صالحه للبقاء والاستمرار اي الى تأثير الشعراء المعاصرين بالاتجاهات الداعيه الارتباط بالموروث في الاداب الاوروبيه الحديثه فقد تأثروا بدعوه ت س إليوث الى ضرورة الارتباط الشاعر بموروثه على ان لا يكون تقليد اعمى ولا تصوير ساذج يتجلى العامل الثقافي في الشعر التراثي أستلهم الشخصيات التراثية يستخدم الشعراء شخصيات من التراث، كالأبطال أو الأنبياء، لتمثيل تجاربهم أو قضايا مجتمعاتهم. مثلاً، استخدم محمود درويش قصة النبي يوسف ليعبر عن معاناة الشعب الفلسطيني وخذلان الأنظمة العربية له.7

4_المحور السياسي والاجتماعي/ حيث كان لها دور فاعل في توجيه الشعراء المعاصرين الى استعاره الاصوات الاخرى ليتخذوها ابواق يسوقون من خلالها ارائهم دون ان يتحملوا هم وزر مثل هذه الاراء والافكار وقد وجد هؤلاء الشعراء في تراثنا معينه لا ينضب يمدحهم بالاصوات التي تحمل كل نظرات النقد والادانه لقما العسف والطغيان اذ نجدالكثير من الشعراء يستخدمون القناع من خلال حديثهم عن ألسن الحيوانات ولكن مرادهم اعمى خوفا من الحاكم او السلطان من ذلك قول ابو نؤاس

ان الزرازير لما قامم قائمها توهمت إنها صارت شوايهنا.8
ونجد كذلك حضور الموروث في الشعر المعاصر إذ يقف الشعر العربي في طليعة الموروثات التي يستحضرها شعراؤنا المعاصرون، محاولين استلهاهم عيونها بأشكال مختلفة، نلمح هذا خاصة عند لطيفة حساني، التي تستحضر بيت المتنبي المشهور في الفخر:

• الخيل والليل والبيداء تعرفني *** والسيف والرمح والقرطاس والقلم
تستعير لفظتي الخيل والليل في مطلعي شطري بيتها:

• الخيل تعرفني وتعشق وطأتي *** والليل يفترش النهار إزائي 9.
لكنها لا تتكفي بعلاقه الاعتراف بالعظمه التي ذكرها المتنبي بل تتوسع في هيج علاقات مختلفه دون ان تخرج عن غرض الفخر الذي ارادته هي ايضا وليتبع هذه الابيات في قصيدتها على **ضفاف الرحيل** ونجد تقاطع الى تقاطع لطيفه حساني كثيرا مع الشعر العربي القديم في بعض الصيغ التي كثيرا ما تكررت فيه منها مناداة حادث العيس فهو وحده عند العرب قديما يملك مقدر التخفيف سطوه الصحراء والسفر

فيها، تقول الشاعرة.

ياحادي الهجر ملء الوجد من ولهي عجل فإن جميع الكون أسلاب10

ومن امثله ذلك في الشعر العربي القديم قول الكميت:

ياحادي العيس عرج كي اودعهم ياحادي العيس في ترحالك الاجل11

أن توظيف التراث الاعمال الادبيه بمثابه المتنفس الذي يجد فيه
الاديب ما يطوق عليه حيث يعد توظيف التراث عامل قوه التعبير عن
الدافع لدى الشعراء وفي الاسهام في توصيل شعورهم للمتلقي وما
كان السبب الذي دفع الشعراء الى التوصل مع التراث وتوظيفه في
اعمالهم فهم لا يستطيعون قطع صلاتهم به فلديهم رابط خاص معه
بحيث يجعلهم دائمي التواصل والتحاور معه.

المصادر

- 1_لسان العرب: جمال الدين ابو الفضل ابن منظور:ص 40.
- 2_المعجم الادبي: عبد النور جبور :ص 80.
- 3_التراث والحداثة محمد عابدالجابري:22_24.
- 4_توظيف التراث في الشعر العراقي الحديث :عبد الرزاق عبد الواحد:ص60
- 5_المصدر نفسه:75_806
- 6_التراث والحداثة: ص45.
- 7_المنحني الحدائي للتراث في الشعر العربي المعاصر قراءه في المتون الشعرية: ص7_8.
- 8_المصدر نفسة:50_56
- 9_ديوان المتنبي بشرح الواحدي أو العكبري (المعروف بـ شرح ديوان المتنبي
- 10_لطيفه حساني شهقه السنديان: ص 47 .
- 11_والتراث مصادره واشكاله استلهامه في الشعر النسوي المعاصر بالجزائر بحث:ص 250.